ISSN 0970-3713

# ثقافة الهند

Vol. XLVII Nos. 1-4 1996

المجلد ٤٧ العدد ١-٤

١٩٩٦م



المجلس الهندى للعلاقات الثقافية

مجلة ثقافة الهند الفصلية
المجلد ٤٧ العدد ١-٤
١٩٩٦م

# محتويات العدد

## علوم اسلامية

# تاريخ علوم الحديث النبوي في الهند

بقلم : الدكتور/ خالد الحامدى

ما زالت الهند تتنور بنور الثقافة الإسلامية منذ فجر الإسلام، لأن الصحابة رضي الله تعالى عنهم بذلوا جهودهم الفردية و الجماعية لنشر الدعوة الإسلامية في أرجاء هذا القطر، و أولا وصلت دعوة الإسلام بلاد الهند عن طريق التجار العرب الذين نزلوا بسواحل الهند الغربية والجنوبية و المجاهدين الأولين من العرب الذين تشرفت الهند بوصولهم إلى حدود السند و بنجاب و بلوجستان وكجرات و مهاراشترا، وكان التجار والبحارة العرب يرتادون شواطئ الهند الغربية وجزيرة سرنديب كثيرا قبل الإسلام إلى أن وصلوا شواطئ الهند الشرقية .(١)

ويقول الدكتور / تارا تشاند:

*" اتخذ المسلمون ثلاثة مقرات على ساحل الهند الجنوبي و في سيلان ، يقول رولندس ( ROWLANDSON) :إن المسلمين العرب بادئ بدء استقروا بساحل مالابار في أواخر القرن السابع." ( ٢)*

ومن التجار العرب الذين استوطنوا مالابار أولا: مالك بن دينار وشرف ابن مالك و مالك بن حبيب و غيرهم، إنهم استقروا في مدينة كدنكلور(٣)، و بنوا هناك مسجدا، ثم أشرقت ربوع كوالم و منكلور

---

(١) فليراجع للتفصيل:

عرب و هند كے تعلقات : سيد سليمان ندوى، اله آباد،هندوستان اكيدمى، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م

(٢) INFLUENCE OF ISLAM ON INDIAN CULTURE: TARA CHAND, P.32, ALLAHABAD, THE INDIAN PRESS, 1946

(٣) حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر : جميل أحمد (دكتور) ، ص ٣٧، دمشق، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

وكدنكلور و كانكركوت و غيرها بنور الإسلام حيث شيدت فيها المساجد.(١)

ومن أهم ما يدل على تواجد المسلمين في بلاد الهند الجنوبية عند فجر الإسلام العملات العربية المدفونة التي تم العثور عليها في مالابار ونقشت عليها سنة ٧١هـ(٢) (٦٩٠م)، و القبر الموجود بكوالم و المكتوب عليه اسم صاحبه "علي" وتاريخ وفاته ١٦٦هـ(٣) (٧٨٢م).

وفي عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه (م٢٣هـ/٦٤٤م) بدأ المسلمون الغزاة غاراتهم في السند و بلوجستان وكجرات و مهاراشترا ، فبعث عثمان بن أبي العاصي الثقفي رضي الله تعالى عنه حاكم البحرين و عمان أول جيش إلى "تهانه" ( بولاية مهاراشترا) ثم إلى بروص ( بولاية السند) تحت لواء أخيه الحكم بن أبي العاصي الثقفي رضي الله تعالى عنه، و نزلوا ببلدة،،وج،، على سواحل كجرات كما أرسل فرقة من الغزاة تحت لواء أخيه الثاني المغيرة بن أبي العاصي الثقفي إلى ديبل (مرفأ قديم بين تهت و كراتشي).

و ما زال المسلمون يفدون إلى هذه الأماكن في عهود الخليفة الثالث و الرابع عثمان بن عفان (م٣٥هـ/٦٥٦م) و علي بن أبي طالب (م٤٠هـ/٦٦١م) رضي الله تعالى عنهما، وفي عهد الأمير / معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (م ٦٠هـ/٦٨٠م)، و لكن لم يتجاوز أمرهم عن المناوشات في حدود السند و بلوجستان و كجرات و مهاراشترا. و نجد في التاريخ أسماء عديدة من الصحابة الذين تشرفت الهند بقدومهم في القرن الأول الهجري و منهم:

١- عثمان بن أبي العاصي الثقفي رضي الله عنه قائد الرعيل الأول إلى الهند في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

---

(1) INFLUENCE OF ISLAM ON INDIAN CULTURE, P.34

(2) INFLUENCE OF ISLAM ON INDIAN CULTURE, P. 30

(3) 1- THE PREACHING OF ISLAM : ARNOLD, SIR THOMAS, P. 263, LAHORE 1956

2- INFLUENCE OF ISLAM ON INDIAN CULTURE, P. 33

٢ـ المغيرة بن أبي العاصي الثقفي رضي الله عنه وجهه أخوه عثمان بن أبي العاصي الثقفي الذى جاء إلى خورديبل.

٣ـ الحكم بن أبي العاصي الثقفي، رضي الله عنه الذى نزل فى تهانه وبروص و ديبل و مكران.

٤ـ الربيع بن زياد الحارثي المذجعي، رضي الله عنه ،

٥ـ سهل بن عدي الأنصاري ، رضي الله عنه، شهد بدرا و أحدا ، وشهد فتح مكران مع الحكم بن عمرو الثعلبي و أيده.

٦ـ عبد الله بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، شهد فتح مكران مع الحكم بن عمرو الثعلبي و أيده.

٧ـ عبيدالله بن معمر التيمي القرشي ، رضي الله عنه، حاكم مكران أيام عثمان بن عفان.

٨ـ الحكم بن عمرو الثعلبى، رضي الله عنه ( م بعد ٦٠هـ/٦٨٠م).

٩ـ صحار بن عباس العبدي الديبلي، رضي الله عنه، شهد فتح مكران مع الحكم بن عمرو الثعلبي، و ذهب ببشارة فتحها و أخماسها إلى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

١٠ـ أبو الأشعث المنذر بن الجارود العبدي، رضي الله عنه، (م٦١هـ/ ٦٨٠م) غزا البوقان و القيقان و قصدار و مات فيها.

١١ـ عبيد الله بن معمر التميمي القرشي ، رضي الله عنه، حاكم مكران أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه.

١٢ـ عمير بن عثمان ، رضي الله عنه، حاكم مكران في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه.(١) ولكنهم لم يتغلغلوا في أعماق البلاد قبل محمد بن القاسم الثقفي الذي زحف بجيوشه على السند و بنجاب في سنة ٩٣هـ/٧١٢م ففتح مناطق كثيرة بولاية السند و بنجاب الغربية ، و أرسى فيها قواعد دولة مسلمة عربية ظلت تنمو و تزدهر إلى أواخرالقرن الرابع للهجرة، و كانت

---

(١) فليراجع للتفصيل :

رجال السند و الهند إلى القرن السابع : أطهر المباركبوري ( القاضي)، ص٣١٩ـ٣٢٨، القاهرة، دار الأنصار، الطبعة الأولى : ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.

مدينة ملتان (بولاية بنجاب في باكستان حاليا) أول عاصمة للعرب في الهند، و كان محمد بن القاسم لايزال يخوض المعركة تلو المعركة حتى عزله الملك الأموي/ سليمان بن عبد الملك(م٩٩هـ/٧١٧م) ثم قتله، و بهذا توقفت الفتوحات الإسلامية في أرض الهند، و تولى أمر الهند بعد محمد بن القاسم الحاكم/ داؤد بن نصر النعماني ثم ظل يحكمها الولاة الأمويون والعبا سيون طوال السنين حتى حدث الشقاق في صفوف العرب، و نشئت الخلافات و المنازعات فيما بينهم مما أدى إلى قيام دويلات كثيرة في السند ومن أشهرها ملتان ، و المنصورة ، وديبل، و سندان، و قصدار، وقندابيل.

وفي هذه القرون الثلاثة الأخيرة بعد القرن الأول للهجرة نرى في السند و بنجاب، و بلوجستان، و كجرات ، و مهاراشترا نشاطات مهمة على صعيد نشر الحديث النبوي لأن عددا كبيرا من التابعين و أتباع التابعين المهتدين بنور القرآن و السنة وصلوا الى هذه المناطق كما رحل إلى البلدان الإسلامية كثير من أبناء الهند و تشبعوا بعلوم الحديث السنة.(١)

وإن أهل السند في هذه القرون كانوا متدينين سالكين على منهج المحدثين بعيدين عن التعصب. وكان الاهتمام لديهم بالحديث و الفقه أكثر منه بغيرهما، ومن بواعث الأسف أن تاريخنا لم يحتفظ بأسماء كتب الحديث التي كانت تدرس آنذاك ، بل نجد قول الرحالة العربي/ شمس الدين أبي عبد الله محمد المقدسي(م نحو ٣٨٠هـ/٩٩٠م) أوضح الشواهد على ما نحن

---

(١) راجعوا للتفصيل:

1- INDIA'S CONTRIBUTION TO THE STUDY OF HADITH LITERATURE: MOHD.ISHAQ (DR.)

وترجمته الأردية : علم حديث ميں پاك و هند كا حصه : شاهد حسين الرزاقي لاهور، اداره ثقافت اسلامی، الطبعة الأولى : ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م

٢- تاريخ الصلات بين الهند و البلاد العربية : د. محمد إسمعيل الندوي، بيروت، دار الفتح ، الطبعة الأولى

٣- رجال السند و الهند إلى القرن السابع : أطهر المباركبوري ( القاضي)

٤- جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة : عبد الرحمن الفريوائي، بنارس، إدارة البحوث الاسلامية، بالجامعة السلفية، الطبعة الثانية : ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

بصدده في الحالة الدينية للهند، وقد زارها سنة٣٧٥هـ/٩٨٥م قبل غزو السلطان/ محمود الغزنوي(م٤٢١هـ/١٠٣٠م) فيقول:

"*أكثرهم ( أي أهل السند) أصحاب حديث، و رأيت القاضي أبا محمد المنصوري ... وله تدريس و تأليف ... و قد صنف كتبا عديدة حسنة، ولا تخلو القصبات من فقهاء على مذهب أبي حنيفة رحمه الله ، وليس به مالكية ولا معتزلة ولا عمل بالحنابلة، إنهم على طريقة مستقيمة، و مذاهب محمودة وصلاح و عفة، قد أراحهم الله من الغلو و العصبية والفتنة.*(١)"

و قد وجد المقدسي مدينة المنصورة (بولاية السند) عامرة بأهل العلم عند ما زارها فقال:

" العلم و أهله كثير."(٢)

و نجد في التاريخ كثيرا من المحدثين دون الصحابة الذين أشاعوا بالهند علوم الحديث بجهودهم المشكورة إلى القرن الرابع للهجرة، نذكر هنا أسماء بعضهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:

١ـ سنان بن سلمة الهذلي ( م٩٠هـ/٧٠٩م) ، ولد يوم الفتح فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سنانا، و ولي الهند مرارا أيام الأمير معاوية بن أبي سفيان.

٢ـ يزيد بن أبي كبشة السكسكي الدمشقي (م٩٧هـ/٧١٥م) تابعي، محدث، روى عنه الإمام البخاري في صحيحه والإمام/ محمد الشيباني في "كتاب الآثار" و الإمام الحاكم في "المستدرك".

٣ـ موسى بن يعقوب الثقفي (م نحو ١٠٠هـ/٧١٨م) تابعي، محدث ، ولاه محمد بن القاسم قاضيا بمدينة ألور ، و ورد معه إلى السند في جيشه.

٤ـ عمروبن مسلم الباهلي (م حوالي ١٢٣هـ/٧٤٠م) ، تابعي، محدث ، روى

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : محمد المقدسي، ص ٤٨١، ليدن ، بريل ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م

(٢) المصدر السابق، ص ٤٧٩

عنه كثيرون ، و ولاه عمر بن عبدالعزيز حاكما على السند وما جاورها من بنجاب سنة ١٠٠هـ/٧١٨م. وهو الذي دعا ملوك الهند و عامة الناس إلى الإسلام بأمر الخليفة المذكور فاعتنقه بعض الناس.

٥- الربيع بن صبيح السعدي البصري السندي ( م ١٦٠هـ/٧٧٦م ) من أتباع التابعين، وهوأشهر المحدثين، وهو أولهم تدوينا للحديث، و قيل وهو أول ممن صنف و بوب في الإسلام، كما ذكره المؤرخون و أهل الطبقات و المترجمون جمعاء.

٦- أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي (م ١٧٠هـ/٧٨٦م) محدث وصاحب المغازي، حدث عن سعيد بن المسيب، و محمد بن كعب القرظي، وسعيد بن أبي سعيد المقبري، و أبي بردة بن أبي موسى، و هشام بن عروة ، و موسى بن يسار، و غيرهم، وروى عنه ابنه محمد بن نجيح والثوري و الليث بن سعد و عبد الله بن إدريس و هشيم والواقدي وآخرون، قد احتج به النسائي، و لم يخرج له الشيخان، قال فيه أحمد بن حنبل : كان بصيرا بالمغازي و لا يقيم الأسناد.(١)

هؤلاء من الطبقة الأولى من المحدثين بالهند ثم اشتهر بعدهم في هذا المجال كثيرون آخرون ومنهم :

١- أبو القاسم شعيب بن محمد الديبلي المعروف بأبي قطعان الديبلي (م بعد٣١٥هـ/٩٢٧م) محدث زار مصر و إصبهان و دمشق و حدث بها.

٢- أبو جعفر محمد بن إبراهيم الديبلي السندي (م ٣٢٢هـ/٩٣٤م) محدث شهير، ألف كتابا مرتبا فيه مكاتيب النبي صلى الله عليه وسلم.

٣- أحمد بن عبد الله الديبلي ( م ٣٤٣هـ/٩٥٤م) من أشهر المحدثين ، سمع منه الإمام الحاكم.

٤- إبراهيم بن محمد الديبلي ( م ٣٤٥هـ/٩٥٦م) محدث ، وهوابن أبي جعفر محمد بن إبراهيم الديبلي السندي (م ٣٢٢هـ/٩٣٤م)، روى عن المحدثين بمكة و بغداد.

٥- أحمد بن محمد المعروف بأبي العباس المنصوري محدث، روى عنه

---

(١) رجال السند و الهند إلى القرن السابع: أطهر المباركبوري ( القاضي)، ص٢٤٩-٢٥٢، ٣٣١-٣٣٤، ٤٠٢-٤٠٤، ٤٦٤-٤٦٦، ٥٣٣، ٥٥١-٥٥٣

أحاديث، وهو كان قاضي المنصورة ، و ألف كتبا عديدة في الفقه منها: كتاب المصباح الكبير، و كتاب الهادي ، و كتاب النير، و ذكره المقدسي في " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" بكنية " أبي محمد،، فقال في بيان السند:

*" رأيت القاضي أبا محمود المنصوري داؤديا ،إماما في مذهبه، وله تدريس وتصانيف، قد صنف كتبا عديدة حسنة."* (١)

٦- خلف بن محمد الديبلي (م ٣٦٠هـ/٩٧١م) محدث، نزيل بغداد ، وحدث بها عن علي بن موسى الديبلي،وروى عنه أبوالحسن أحمدبن محمدالجندي

٧- علي بن موسى الديبلي البغدادي محدث ، نزل ببغداد و حدث بها عن علي بن موسى الديبلي ، وهو من رجال المائة الرابعة.

٨- فتح بن عبد الله السندي، محدث، سمع من الحسن بن سفيان وغيره وحدث عنه كثيرون.(٢)

بقيت الحكومة العربية في السند و بنجاب و بلوجستان و كجرات ومهاراشترا ثلاثة قرون أو ما يقاربها، فظهرت جاليات العرب و قوى اختلاطهم بالوطنين على مر الزمان إذ كانت اللغة العربية لغة القرآن والحديث فنالت طبعا مكانة مرفوعة في قلوب المسلمين الجدد ولذلك لاختلاطهم سهم رائع في تمكين اللغة العربية و تنشيد آدابها و علومها الإسلامية في المناطق المفتوحة ففي "أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم" يقول المقدسي الذي زار السند و بنجاب في ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م:

"ديبل بحرية قد أحاط بها نحو مائة قرية...كلهم تجار و كلامهم سندي وعربي." (٣)

---

(١) ص ٤٨١

(٢) ليراجع للتفصيل:

١- علم حديث ميں پاك و هند كا حصه: محمدإسحق(دكتور)، ص ٤٧-٦٠

٢- الثقافة الاسلامية في الهند : عبد الحي الحسني، ص١٣٥، دمشق، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م

٣- رجال السند و الهند الى القرن السابع : اطهر المباركبوري ( القاضي)، ص٤٩-٥١، ٥٧-٥٨، ٦١، ١٠٧، ١٤٧-١٤٩، ١٧٥-١٧٦، ١٨٧-١٨٨، ٢٠١-٢٠٣

(٣) ص ٤٧٩

وهكذا يشهد الإصطخري، أبواسحق إبراهيم بن محمد الفارسي (م٣٤٦هـ/٩٥٧م) قائلا:

" ولسان أهل المنصورة و الملتان و نواحيها العربية والسندية..."(١)

واتسعت الدولة الإسلامية في عهد السلطان/شهاب الدين محمد الغوري (مدة حكومته : ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م - ٦٠٢هـ/١٢٠٥م) و مماليكه (٦٠٢هـ/١٢٠٦م - ٦٨٨هـ/١٢٩٠م) وغيرهم من ملوك الأسرة الخلجية (٦٨٨هـ/١٢٩٠م - ٧٢٠هـ/١٣٢٠م)، و الأسرة التغلقية (٧٢٠هـ/١٣٢٠م - ٨١٧هـ/١٤١٤م) ، وجعل الغوريون دهلي عاصمتهم، و في أيامهم غدت الفارسية اللغة الرسمية للحكم و الإدارة إلا أنها لم تزحزح العربية قط عن مكانة الرفعة والشرف ، فإنها بقيت لغة العلوم الدينية مثل الحديث والتفسير والفقه والأصول والعلوم الأخرى مثل الطب و الهندسة و الهيئة والحساب و الفلسفة و المنطق فلم يكن ممكنا لأحد أن يحقق البراعة في العلم أو حظوة عند الأمراء إلا إذا كان مثقفا ثقافة عربية.

و في القرن السابع للهجرة أصابت المسلمين نكبة لا مثيل لها، حيث أن التتار تحت سيادة جنكيز خان و هلاكو خان أغاروا الدول الإسلامية من سمرقند و بخارى إلى بغداد العراق و حلب الشام، و دمروا أهلها وديارها و خربوا حضارتها و ثقافتها، فنزحت أكثر البيوتات الشريفة النبيلة والأسر العريقة في العلم و الصلاح و الشرف تهيم على وجهها في الأرض و تبحث لها عن مأوى، وكانت الهند هي البلد الوحيد في الشرق التي صمدت للتتار، وردت غاراتهم مرة بعد مرة، فلجأ إليها في فترات كثيرة عدد من الأشراف و السادات و العلماء الأجلاء البارعين في اللغة والنحو و الفقه و علم الكلام و التفسير و الحديث ، فانتشرت اللغة العربية وآدابها في بقية أنحاء الهند كلغة دين و علم و ثقافة في ظل الإسلام، و ظهر في أرض الهند عشرات من المحدثين و الفقهاء و الأدباء والشعراء في اللغة العربية حتى نالت الهند مكانة كبرى في ظل الثقافة الإسلامية وسجلت لها دورا قياديا في هذا المضمار، وفتحت آفاقا جديدة للأجيال الناشئة في

---

(١) مسالك الممالك: الإصطخري،ص ١٠٥، القاهرة، وزارة الثقافة و الإرشاد ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م

هذه البقعة من الأرض الاسلامية حتى بلغت ما بلغت في أيام المماليك (٦٠٢هـ/١٢٠٦م - ٦٨٨هـ/١٢٩٠م) من مستوى فكري و علمي رفيع من الثقافة العربية.

و في عهد السلطان/ علاء الدين الخلجي(مدة حكومته : ٦٩٥هـ /١٢٩٦م - ٧١٦هـ/ ١٣١٦م) كانت العاصمة دهلي حافلة بصفوة من أجلة الأساتذة و عظام العلماء كما يقول المؤرخ الشهير / ضياء الدين البرني (م٧٦٠هـ/١٣٥٩م).

" إن كل واحد منهم كان وحيد العصر في جميع الفنون من المنقولات و المعقولات، ولم يكن لأحد منهم في ذلك العصر نظير في العالم كله، وبعضهم يداني الغزالي والرازي في مبلغ علمهم .(١)

و أنشأت في الهند مدارس كثيرة على غرار مدارس الحجاز و دمشق وبغداد و القاهرة حتى أقبل المسلمون على تحصيل العلوم العربية وآدابها ومعارفها. و في هذا القرن السابع الهجري تأسست المدارس لأول مرة برعاية الدولة. فكانت مدينة دهلي وحدها حافلة بألف مدرسة في أيام السلطان / محمد تغلق (م٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، منها مدرسة واحدة للشافعية، وبا قيها للحنفية.(٢)

ومن جهة أخرى فإن الملوك و السلاطين الغزنوية و الغورية والخلجية والتغلقية كانوا مولعين بالفنون و العلوم العقلية، فلم يهتموا بالحديث و علومه إهتماما يذكر، فغلب على الناس الشعر والنجوم، والفنون الرياضية،و في العلوم الدينية الفقه و أصوله.(٣) ولكن المحدثين ما زالوا مشغولين منهمكين في نشر الحديث و علومه و تدريس كتبه فنذكر بعض المحدثين الذين اشتهرو ا في هذا العصر:

١- الإمام/إسمعيل اللاهوري (م٤٤٨هـ/١٠٥٦م)،وهو من اعاظم المحدثين،

---

(١) تاريخ فيروزشاهي:ضياء الدين البرني، ص ٣٥٢-٣٥٣، كلكته، ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م

(٢) تاريخ فرشته : محمد أبو القاسم هندوشاه ٢/ ٦٩، بمبئي ١٢٤٧هـ/١٨٣٢م

(٣) الثقافة الإسلامية في الهند : عبد الحي الحسني، ص ١٣٥

و أكابر المفسرين، و أول من جاء بالحديث والتفسير في لاهور، وأسلم على يده خلق كثير.

٢- والشيخ/ أبو القاسم محمد بن خلف اللاهوري (م ٥٥٠/١١٥٨م).

٣- و الشيخ/ بهاء الدين أبو محمد زكريا بن محمد الملتاني (م٦٦٦هـ/١٢٦٧م).

٤- و القاضي / منهاج السراج الجزجاني (م ٦٦٨هـ/١٢٧٠م).

٥- و الشيخ/ كمال الدين زاهد (م ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)

٦- والشيخ/ برهان الدين محمود بن أبي الخير البخاري (م٦٨٧هـ/ ١٢٨٨ م)(١)

و رغم عدم إعتناء ملوك الهند في هذا العصر بعلوم الكتاب و السنة فإن المؤرخين ذكروا أسماء حوالي مائة محدث بالهند من نصف القرن الأول إلى القرن السابع للهجرة الذين أشاعوا علم الحديث وبذلوا جهودهم الخالصة في تدريس الحديث و تأليف كتبه، منهم المحدث الكبير و اللغوي الشهير في القرن السابع الهجري الإمام /الحسن بن محمد الصغاني اللاهوري(م٦٥٠هـ/١٢٥٢م) المولود بلاهور الذي يعد من مراجع الحديث و اللغة العربية، فألف" مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية " في الحديث وهو من الكتب المشهورة المقبولة في العالم الاسلامي، و قد ظل مدة طويلة من كتب التدريس في البلدان و المناطق الاسلامية، و أكثر له الشروح كبارالعلماء في الهند وخارجها، وهو من رواد المحدثين الذين قاموا بشرح "صحيح" البخاري، وقد أعتنى به أئمة اللغة والحديث قديما و حديثا، و اعترفوا له بالدقة و الإتقان وغزارة المادة، واعترفوا لصاحبه بالفضل و الإمامة في هذا الشأن، و أثنى على فضله ونبله غير واحد من الفضلاء و العلماء الباحثين ، فقال الامام / عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (م ٧٠٥هـ/١٣٠٥م):

---

(١) فليراجع للتفصيل:

١- نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر: عبد الحي الحسني، الجزء الأول، حيدرآباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى : ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م

٢- رجال السند والهند الى القرن السابع: اطهر المباركبوري(القاضى)

٣- علم حديث ميں پاك و هند كا حصه : محمد اسحق(دكتور)

" إنه كان إماما في الفقه والحديث"(١)

و قال الحافظ / شمس الدين محمد الذهبي (م ٧٤٨هـ/١٣٤٨م):

" إنه كان اليه المنتهى في اللغة."(٢)

وقال الإمام الحافظ/جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (م٩١١هـ/١٥٠٥م)

" وإنه كان حامل لواء اللغة."(٣)

و نرى في سائر العالم الإسلامي عامة و في الهند خاصة من القرن السابع إلى القرن التاسع للهجرة إهتمام الناس بالفقه و التصوف و علوم اليونان، ورغبتهم عن نشر السنة و قلة تحصيلهم على علوم الحديث لعدم عناية ملوك دهلي بالكتاب و السنة، فلم نجد كتبا ألفت في علم الحديث في هذين القرنين إلا قليلا، ولكن المحدثين رفعوا رأياتهم فرادى فرادى في مجال علم الحديث، يدرسونه و يدرّسونه في مدارسهم و حلقاتهم، ومن أشهر المحدثين في القرن الثامن للهجرة:

١ـ الشيخ/ محي الدين بن جلال الدين الكاشاني (م ٧١٩هـ/١٣١٩م)،

٢ـ و الشيخ/ جمال الدين الأجي (م حوالي ٧٢٥هـ/١٣٢٤م)،

٣ـ والشيخ/ نظام الدين البدايوني (م ٧٢٥هـ/١٣٢٥م) زاد اهتمامه واشتغاله بالسنة حتى حفظ أحاديث/" مشارق الأنوار" للحسن الصغاني.

٤ـ و الشيخ/ علي بن حميد الناكوري ( م بعد ٧٢٥هـ/١٣٢٥م)،

٥ـ وزبدة المحدثين الشيخ/نظام الدين علامي/ الهاشمي الظفرآبادي (م٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م)،

٦ـ و الشيخ/ شمس الدين محمد بن يحيى الأودهي (م٧٤٧هـ/١٣٤٦م)، وهو الأول في الهند و الثاني في العالم الاسلامي ممن قاموا بتأليف

(١) ١ـفوات الوفيات : محمد بن شاكر الكتبي١/٢٦١،بيروت، دار صادر، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م

٢ـ مفتاح السعادة و مصباح السيادة: طاش كبرى زاده ١/٩٨، حيدرآباد الدكن ، دائرةالمعارف النظامية، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ/١٩١٠م

(٢)١ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ص٢٣٧، القاهرة، مطبعة السعادة، الطبقة الأولى،١٤٠٥/١٩٨٥م

٢ـ مفتاح السعادة و مصباح السيادة،١/٩٨

(٣) بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ص ٢٣٧

شروح"مشارق الأنوار" للصغاني فأ نشد فيه الشيخ/ نصير الدين جراغ الدهلوي (م ٧٥٧هـ/١٣٥٦م):

سألت العلم من أحياك حقا فقال العلم شمس الدين يحي.

٧- و الشيخ/ فخر الدين زراد السمانوي الدهلوي (م ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)،

٨- و الشيخ/ فريد الدين الناكو ري (م ٧٥٢هـ/١٤٤٨م)،

٩- و الشيخ/ نصير الدين جراغ الدهلوي (م ٧٥٧هـ/١٣٥٦م)،

١٠-و الشيخ/ ضياء الدين البرني (م ٧٦٠هـ/١٣٥٩م)،

١١- و الشيخ/ عمر الدولة آبادي (م ٧٧٣هـ/١٣٧٢م)،

١٢- و الشيخ/ مخدوم الملك/ شرف الدين المنيري (م ٧٨٢هـ/١٣٨١م)،

١٣- والشيخ/مخدوم جهانيان/جلال الدين البخاري (م٧٨٥هـ/١٣٨٣م)

١٤-و الشيخ/ مظفر البلخي (م ٧٨٦هـ/١٣٨٤م)،

١٥-و الشيخ/ الأمير الكبير/ علي بن شهاب الهمداني (م٧٨٦هـ/١٣٨٥م) جاء إلى كشمير مع أصحابه، وهوأول من دعا أهاليها إلى الله و رسالته وعبادته، فأ سلم على يده خلق كثير.

١٦- و الشيخ العلامة/جلال الدين الرومي،

١٧- و القاضي/ حسين الشيرازي،

١٨- والشيخ/ سليمان بن أحمد الملتاني،

١٩- والشيخ/ عبد العزيز الأردبيلي،(١)

و بعد قيام الدولة البهمنية بالدكن في أواسط القرن الثامن و الدولة المظفرية بكجرات في أوائل القرن التاسع للهجرة فتح باب جديد لنشر الكتاب والسنة بالهند و العمل بهما، و لعبت هاتان الدولتان دورا هاما في نشر علم الحديث و تأليف كتبها ورعاية أهلها، فطار صيتهما في العالم، فأقبل عليهما أهل العلم من كل صوب و حدب و تتابع وفود المحدثين إليهما من الحجاز و مصر واليمن و إيران، منهم تلامذة الإمام الحافظ/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (م ٨٥٢هـ/١٤٤٩م) الذي قصر همته على خدمة السنة و علومها بمصر:

---

(١)فليراجع للتفصيل:

١- نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر: عبد الحي الحسني، الجزء الثاني

٢- علم حديث ميں پاك و هند كا حصه: محمد إسحق (دكتور)،ص ٨٠-٩٥

١ـ الشيخ/ يعقوب بن عبدالرحمن الهاشمي الشافعي( م٨٤٣هـ/١٤٣٩م)،
٢ـ و الشيخ/ محمود كاؤن بن محمد الكيلاني(م٨٨٦هـ/١٤٨١م)،
ومنهم تلامذة الإمام/أبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن السخاوي (م٩٠٢هـ/١٤٩٧م) الذي تصدر للتدريس في الحرمين الشريفين :
١ـ الشيخ/ راجح بن داؤد الأحمدآبادي الكجراتي (م٩٠٤هـ/١٤٩٨م)،
٢ـ والشيخ/ وجيه الدين محمد المالكي (م ٩٢٩هـ/١٥٢٣م)
٣ـوالشيخ/ محمد بحرق الحضرمي الأحمد آبادي (م ٩٣٠هـ/١٥٢٤م)،
٤ـ والشيخ / رفيع الدين الشيرازي الأكبرآبادي ( م ٩٥٤هـ/١٥٤٧م)،
٥ـ والشيخ/ عبدالمالك البياني العباسي الكجراتي(م حوالي٩٧٥هـ / ١٥٦٧م)،
ومنهم تلامذة الإمام/زين الدين الأنصاري(م٩٢٥هـ/١٥١٩م) الذي درس بالقاهرة:
١ـ الشيخ/ عبد المعطي المكي الأحمدآبادي (م ٩٨٩هـ/١٥٨٢م)،
٢ـ والشيخ/ شهاب الدين أحمد العباسي (م٩٩٢هـ/١٥٨٤م).
و منهم تلامذة تلميذ الإمام /زين الدين الأنصاري، وهو الشيخ /ابن حجر الهيثمي المكي (م ٩٧٤هـ/١٥٦٧م) :
١ـ الشيخ/علي المتقي (م ٩٧٥هـ/١٥٦٧م)،
٢ـ والشيخ/ شيخ العيدروس الأحمد آبادي ( م ٩٩٠هـ/١٥٨٢م)،
٣ـ والشيخ/سعيد بن أبي سعيد الحبشي ( م ٩٩١هـ/١٥٨٣م)،
٤ـ و الشيخ /عبد النبي الكنكوهي (م ٩٩١هـ/١٥٨٣م)،
٥ـ و الشيخ / محمد بن عبد الله الفاكهي الحنبلي (م ٩٩٢هـ/١٥٨٤م)،
٦ـ و الشيخ /يعقوب الصرفي الكشميري (م ١٠٠٣هـ/١٥٩٥م)
٧ـ و الشيخ/ جوهرنات الكشميري (م١٠٢٦هـ/١٦١٧م)،
٨ـ والشيخ/ ملا شنكرف الكنائي الكشميري.(١)

إن تلاميذ هذه المدارس الأربعة قصدوا كثيرا إلى الهند، و بذلوا جهودهم الخالصة المشكورة في نشر الكتاب و السنة، و كثرت رحلات أهل

---

(١) فليراجع للتفصيل:
١ـ نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر : عبد الحي الحسني (الجزء الرابع و الخامس)
٢ـ جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة : عبد الرحمن الفريوائي، ص ٢٩-٤٦

العلم من الهند إلى الحرمين الشريفين فكان لهذه المدارس الأربعة من كبار المحدثين دور خاص هام في مجال تجديد السنة و علومها في القرنين التاسع و العاشر للهجرة، فا نتفع بهم كثير من أهل العلم و المحدثين، وانتشروا في أنحاء الهند حاملين القرآن و السنة علما و عملا، و نذكر أشهر المحدثين فحسب الذين قاموا بتأليف كتب الحديث باللغة العربية في هذا العصر الذهبي، ومنهم :

١ـ الشيخ/مظفر البلخي (م٨٠٣هـ/١٤٠١م)،

٢ـو الشيخ/ محمد كيسو دراز (م٨٢٥هـ/١٤٢٢م)،

٣ـوالشيخ/ابن الدماميني محمدالإسكندري الكجراتي (م٨٢٧هـ/١٤٢٤م)،

٤ـو الشيخ/ شمس الدين الخواجكى الكروي (م٨٩٨هـ/١٤٩٢م)،

٥ـو الشيخ/ زين الدين المليباري (م٩٢٨هـ/١٥٢٢م)،

٦ـو الشيخ/عبد العزيز السندي (م بعد ٩٢٨ هـ/١٥٢٢م)،

٧ـو الشيخ/محمد بحرق الحضرمي الأحمدآبادي (م٩٣٠هـ/١٥٢٤م)،

٨ـو الشيخ/ركن الدين متوالتهتهوي السندي (م٩٤٩هـ/١٥٤٢م)،

٩ـو الشيخ/عبد الأول الجونبوري (م٩٦٨هـ/١٥٦٠م)،

١٠ـو الشيخ/علي المتقي (م٩٧٥هـ/١٥٦٧م)،

١١ـو الشيخ/مبارك البنارسي (م٩٨٠هـ/١٥٧٣م)،

١٢ـو الشيخ/نظام الدين بهكاري الكاكوروي (م٩٨١هـ/١٥٧٤م)،

١٣ـو الشيخ/عبد الله السندي(م٩٨٤هـ/١٥٧٧م)،

١٤ـو الشيخ/محمد بن طاهر البتني(م٩٨٦هـ/١٥٧٨م)،

١٥ـو الشيخ/نجيب الجندراوتي(م بعد ٩٨٦هـ/١٥٧٩م)،

١٦ـو الشيخ/عبد المعطي المكي الأحمدآبادي(م٩٨٩ هـ/١٥٨٢م)،

١٧ـو الشيخ/شيخ العيدروس الأحمدآبادي(م ٩٩٠هـ/١٥٨٢م)،

١٨ـو الشيخ/عبد الله السلطانبوري(م٩٩٠هـ/١٥٨٢م)،

١٩ـو الشيخ/قطب الدين النهر والي (م٩٩٠هـ/١٥٨٢م)،

٢٠ـو الشيخ/عبد النبي الكنكوهي (م٩٩١هـ/١٥٨٣م)،

٢١ـو الشيخ/زين الدين المعبري(م بعد٩٩٣هـ/١٥٨٥م)،

٢٢ـو الشيخ/ رحمة الله السندي المدني(م٩٩٤هـ/١٥٨٥م)،

٢٣-و الشيخ/وجيه الدين العلوي الكجراتي(م٩٩٨هـ/١٥٨٩م)،
٢٤-و الشيخ/طيب السندي البرها نبوري(م حوالي٩٩٩هـ/١٥٩٠م)،
٢٥-و الشيخ/هبة الله الحسني الشيرازي.

وقد ساهم كل واحد منهم في خدمة الحديث تأليفا باللغة العربية، وكان لجهودهم أثر طيب في ازدهار حركة السنة في الهند، و هم كانوا حاملين رأيات الحديث بالهند قبل الشيخ/ عبد الحق المحدث الدهلوي (م١٠٥٢هـ/١٦٤٢م) بعد اضمحلاله، و اعترف بهذه الحقيقة الشيخ العلامة/ محمد زاهد الكوثري (م١٣٧١هـ/١٩٥٢م) قائلا:

" ثم توزعت الأقطار في النشاط العلمي، وكان حظ إقليم الهند من هذا الميراث منذ منتصف القرن العاشر- هو النشاط في علوم الحديث فأقبل علماء الهند عليها إقبالا كليا، بعد أن كانوا منصرفين إلى الفقه المجرد والعلوم النظرية، و لو استعرضنا لعلماء الهند من الهمة العظيمة في علوم الحديث من ذاك الحين، مدة ركود سائر الأقاليم لوقع ذلك موقع الإعجاب الكلي و الشكر العميق .....،(١)

وهذه الظاهرة بوأت للهند مكانا خالدا في الحديث، إذ بدأ العلماء المحدثون يتوافدون إلى الهند للتعلم و الإستفادة، فقد درس في الهند عشرات من أعيان العلماء من جزيرة العرب و بلاد الشام، ومن أهم من وفد إلى الهند للتلمذ فيها الإمام/جلال الدين السيوطي (م ٩١١هـ/١٥٠٥م)، فيقول السيوطي في ترجمته لحياته:

" و سافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب-،،(٢)

وفي هذا القرن العاشر طار صيت المحدث الشيخ/ علي المتقي وتلميذه الشيخ المحدث/ محمد بن طاهر البتني في آفاق العالم الإسلامي لمؤلفاته القيمة في علم الحديث، فالشيخ/ علي المتقي أسدي خدماته

---

(١) مقالات الكوثري: محمد زاهد الكوثري، ص ٧٣، القاهرة، مطبعة الأنوار، ١٣٧٢هـ و١٣٧٣هـ/١٩٥٢و١٩٥٣م.

(٢) كجرات كي تمدني تاريخ مسلمانوں كے عهد ميں: أبو ظفر الندوي ص ١٩٤، نقلا عن "تاريخ الصلات بين الهند و البلاد العربية" : محمدإسمعيل الندوي ، ص ٢١٨

الجليلة إلى علم الحديث، و أجل ما صنعه في هذا الصدد أنه أعاد النظر في كتاب " جمع الجوامع" لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (م٩١١هـ/١٥٠٥م) باسم " كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال"، وهو أكبر موسوعة في الأحاديث النبوية، قال أستاذه الشيخ/أبو الحسن البكري الشافعي من ائمة الحديث في الحجاز: "للسيوطى منة على العالمين و للمتقي منة عليه."، وأما الشيخ/ محمد بن طاهر البتني فقد ألف كتبا قيمة عديدة في الحديث، و قد لقبه الناس فى عصره بـ"ملك المحدثين " لعظمته و مكانته الكبيرة في الحديث.

وفي عهد الملك/جلال الدين أكبر (مدةحكومته :٩٦٤هـ/١٥٥٧م ـ١٠١٤هـ /١٦٠٥م) انضمت دولة كجرات إلى حكومة دهلي بعد انقراضها، ثم انبثقت أشعة الكتاب و السنة منها إلى أطراف الهند و جوانبها ، وقد شهد هذا العصر حركة إصلاحية عظيمة تزعمها الإمام/ أحمد السرهندي (م١٠٣٤هـ/١٦٢٤م) الذي لقبته الهند" مجدد الألف الثاني"، فإنه أسس الطريقة المجددية الصوفية، و جدد السنة و سنة الأئمة الهداة الصالحين وشعائرها بعد أن محقتها إجراءات أكبر الفاسقة، متنكبا طرق البدعة، معرضا بوجهه عن متاع الحياة غير خائف في ذلك لومة لائم، ثم حمل بعده أبنائه و أحفاده على كواهلهم عبأ نشر العلوم الدينية في الهند و بالأخص خدمة علم الحديث فيقول المؤرخ الإسلامي الشهير بالهند الشيخ/ عبدالحي الحسني (م ١٣٤١هـ/١٩٢٣م) :

*" و كذلك تصدى له الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي إمام الطريقة المجددية، و ولده محمد سعيد شارح المشكاة و أبناءه لاسيما فرخ شاه يقال : إنه كان يحفظ سبعين ألف حديث متنا وإسنادا و جرحا و تعديلا."(١)*

و في هذا العصر من الله على الهند و سكانها بإمام المحدثين الشيخ/ عبد الحق المحدث الدهلوي (م١٠٥٢هـ/١٦٤٢م)، وهو يعتبر حقا من رواد العلماء المحدثين بالهند عامة و بشمالي الهند خاصة، فهو الذي يرجع إليه

(١) الثقافة الاسلامية في الهند : عبد الحي الحسني، ص ١٣٨

الفضل في تدريس الكتب الستة لأنه أدخلها لأول مرة في المنهج التعليمي لشمالي الهند، قصر همته على نشر السنة بالتدريس و التأليف أكثر من نصف قرن بكل جد ونشاط و إخلاص ، و عني بها عناية لم يسبق لها مثيل في هذه المنطقة الشمالية بحيث اشتهر بين الناس غلطا أنه أول من جاء بعلم الحديث في الهند، فيقول الشيخ/ عبد الحي الحسني :

*" ثم جاء الله سبحانه بالشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي المتوفى سنة ١٠٥٢ هـ، وهو أول من أفاضه على سكان الهند، و تصدى للدرس و الإفادة بدار الملك دهلي، و قصر همته على ذلك و صنف و خرج و نشر هذا العلم على ساق الجد، فنفع الله به و بعلومه كثيرا من عباده المؤمنين، حتى قيل إنه أول من جاء بالحديث بالهند، ذلك غلط كما علمت».* (١)

و استمر أبناء الشيخ/ عبد الحق المحدث الدهلوي و أحفاده بخدمة الحديث والسنة النبوية بعده، ومنهم الشيخ/ نورالحق الدهلوي(م ١٠٧٣ هـ /١٩٦٢م) و الشيخ/ شيخ الإسلام الدهلوي (م ١١٨٠هـ/١٧٦٧م) والشيخ/ سلام الله الرامبوري (م١٢٢٩هـ/١٨١٤م) فبذل كل واحد منهم جهودهم الخالصة لخدمة السنة النبوية تدريسا و تأليفا فازدهرت السنة في عصره ازدهارا عجيبا، وكل ما نرى من حلقات تدريس الحديث و المؤلفات في علم الحديث من مستهل القرن الحادي عشر إلى نهاية القرن الثالث عشر غالبها تتعلق بمنطقة دهلي و شمالي الهند و علمائها، و يرجع فضل هذه النهضة الجليلة إلى الشيخ/ عبد الحق المحدث الدهلوي و أسرته و تلامذته.

وامتاز الشيخ/نورالدين أبوالحسن محمدالسندي الكبير (م١١٣٨هـ/٢٦ ١٧م) في القرن الثاني عشر للهجرة عن غيرهم بتأليف شروح الكتب الستة وغيرها التي تلقاها علماء العرب و العجم سواء بالشهرة و القبول العام، ولكن لم ينل أحد من الشهرة و المكانة و الخلود العلمي مثل ما نالها الامام العبقري الشاه/ولي الله احمد المحدث الدهلوي (م١١٧٦هـ/١٧٦٣م)،

---

(١) المصدر السابق، ص ١٣٧

ويفوق المحدث الدهلوي بميزات عديدة، فقد سافر إلى الحجاز و درس الحديث على أساتذتها وأخص بالذكر منهم الشيخ/ أبو طاهر المدني (م١١٥٤هـ/١٧٤١م)، وأسند عنه الحديث، و رجع بعد سنتين في ١١٤٥هـ/١٧٣٢م إلى الهند بعدما اختار طريقة الفقهاء المحدثين في العقيدة و السلوك و تأويل الأحاديث. وقد ألف عدة كتب للحديث شرحا ودراسة وترتيبا، وعكف على إحياء السنة و نشر علوم الحديث، و حاول الجمع بين المذاهب الفقهية الأربعة في ضوء القرآن و السنة دون تعصب لمذهب من المذاهب فخلف الشاه الدهلوي أثرا خالدا في الفكر الاسلامي والثقافة العربية فيما بعد في الهند و العالم الاسلامي، فالتفتت إليه الأنظار وانجذبت إليه النفوس، وانساقت إليه القلوب وتهافت عليه أجلاء من العلماء والفقهاء المحدثين و قام تلاميذه بنشر أفكاره و رسالته و دعوته ورفعوا لواء الكتاب والسنة، أخص بالذكر منهم أبناءه الأربعة. الشيخ/عبد العزيز الدهلوي (م١٢٣٩هـ/١٨٢٤م)،والشيخ/رفيع الدين عبد الوهاب الدهلوي (م١٢٣٣هـ/١٨١٨م)والشيخ/عبدالقادرالدهلوي (م١٢٣٠هـ/١٨١٥م)والشيخ /عبدالغنيالدهلوي(م١٢٢٧هـ/١٨١٢م)وحفيده الشيخ/محمدإسمعيل الدهلوي (م ١٢٤٦ هـ/١٨٣١م).

و كان كل واحد منهم من كبار العلماء المحدثين، نشطت بجهودهم المخلصة حركة إحياء السنة النبوية، و رجع كثير من الناس إلى منهج التوحيد للإسلامي في العقيدة والعمل، و عكف هؤلاء الأربعة الأجلاء على مسند أبيه في المدرسة الرحيمية بدهلي و نشطوا في نشر آرائه و أفكاره، فصارت المدرسة أعظم مركز الإسلام و أكبر جامعة الهند تبادر إليها طلاب الكتاب والسنة من أنحاء الهند و خارجها، وقد تخرج عليه أجلة العلماء والمحدثين الذين سعوا سعيا بليغا في مجال إحياء السنة و نشر الدعوة الالهية فيالمجتمع الاسلامي وتولى الشيخ/محمد إسحق الدهلوي (م١٢٦٢هـ/١٨٤٦م) مسند جده لأمه الشيخ/ عبد العزيز الدهلوي، وقد انتهت إليه رئاسة الحديث في عصره، وتخرج عليه علماء كبار اشتهر منهم تلميذه وخليفته الشيخ/ نذير حسين البهاري الدهلوي (م١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، و الشيخ عبد الغني المجدي الدهلوي (م١٢٩٦هـ/١٨٧٩م) فلم يبق أحد من

علماء الهند إلا أسند عنهما و انتفع بهما خلق كثير من العرب و العجم. وللإمام/ولي الله الدهلوي و أسرته و تلاميذه دور خاص في نشر السنة وعلومها في الهند خاصة، ولايزال ذكراهم مادام نور الإسلام باق تحت أديم السماء.

وقد نبغ في الهند في القرنين الثالث و الرابع عشر للهجرة محدثون كثيرون فاقوا في العالم الإسلامي كله في تدريس كتب الحديث و تأليفها وترتيبها و شرحها و التعليق عليها و براعة اللغة العربية المستخدمة فيها وطباعة كتب الحديث القيمة المحفوظة في مكتبات عا لمية شتى و العثور على مخطوطات الحديث النادرة المفقودة و نشرها في حلقات علمية ومراكز دينية.

منهم الشيخ/ محمد مرتضى البلكرامي الزبيدي (م١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م) صاحب " تاج العروس في شرح القاموس"، وهو من كبار المؤلفين الذين عرفوا بالاقتدار على التأليف و التصنيف و غزارة المادة و سعة المعلومات فقام بتأليف أكثر من ٤٠ كتابا قيمة للحديث، و إنه أحيا طريقة القدماء في تدريس الحديث التي استقاه من الشيخ/ ولي الله المحدث الدهلوي، و قد كان استوطن مصر فاقبل الناس على سماعه من كل صوب و حدب، و قد بلغت مكانته و تقديره في قلوب الناس إلى نهاية النصب.

ومنهم الشيخ/ صبغة الله المدراسي ( م ١٢٨٠هـ/١٨٧٣م)، وهو من أجلة المحدثين لجنوبي الهند، بذل جهوده المشكورة في نشر الكتاب والسنة فألف عدة كتب على مواضيع الحديث، و قام بشرح أكثر أمهات كتب الحديث شرحا جامعا، و أخذ عنه خلق كثير من العلماء و الفقهاء المحدثين.

و منهم الشيخ/ أحمد علي السهارنبوري (م ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م)، وهو الذي اعتنى اعتناء بالغا بطباعة الكتب الستة بعد المقارنة بين نسخها الصحيحة المستندة و نشرها لأول مرة في الهند و القيام بشرحها و التعليق عليها، و اخذ عنه خلق كثير من أبناء الهند.

ومنهم الشيخ/ عبد الحي الفرنكي محلي(م١٣٠٤هـ/١٨٨٦م) ويبلغ عدد مؤلفاته مئة و عشرة (١١٠) كتب ، منها ستة و ثمانون (٨٦) كتابا بالعربية وعدة منها في الحديث وقضى في ذلك من عمره تسع و ثلاثين

سنة، واختار فيها طريقة الفقهاء المحدثين من غير تعصب و اعتساف، وسلك مسلك الاعتدال والإنصاف مع كونه حنفي المذاهب.

ومنهم الأمير/ صديق حسن القنوجي(م ١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م)، وهو الذي قضى حياته كلها في إحياء الكتاب و السنة و قمع البدعات، وصرف عنايته إلى تأليف كتب الحديث و نشرها عناية تامة و توزيعها في البلدان العربية والإسلامية بغير من و لا أجر. و بذل فيها أمواله الطائلة، وقد ألف ما يقارب اثنين و عشرين و مائتي(٢٢٢)كتاب، منها ستة و خمسون (٥٦) كتابا باللغة العربية، و يبلغ عدد مؤلفاته القيمة للحديث ١٥ كتابا بالعربية.

و منهم الشيخ/ رشيد أحمد الكنكوهي(م ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م) تلميذ الشيخ/ عبد الغني المجددي الدهلوي، وهو من كبار العلماء المحدثين الذين اعتنوا إعتناء ا بالغا بخدمة الكتاب و السنة تعليما و تدريسا فعكف على الدرس والإفادة بالحديث فكان يقبل عليه الطلاب من الأماكن القريبة والبعيدة لتلقي الحديث و تخرج عليه علماء كبار و أجلهم الشيخ/ محمد يحي الكاندهلوي (م١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م) الذي رتب إفادات شيخه في الحديث ترتيبا جامعا.

و منهم الشيخ / حسين بن محسن الأنصاري اليماني (م١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م) الذي تلمذ عليه خلق كثير من علماء العرب والعجم بعدد لايحصى. وأخذ عنه أعيان الهند أمثال الأمير/ صديق حسن القنّوجي، والشيخ /شمس الحق العظيم آبادي، و الشيخ/ محمد بشير السهسواني، والشيخ/وحيد الزمان الحيدرآبادي، والشيخ/عبد الحي الحسني، والشيخ/ عبد الرحمن المباركبوري، ولا ينسى له فضل خاص في إحياء السنة النبوية.

و منهم الشيخ/ شمس الحق العظيم آبادي(م١٣٢٩هـ/ ١٩١١م) وهو من أعلام السلفيين بالهند، و خدم الكتاب و السنة في نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر للهجرة، وقام بنشر عدة مؤلفات في الحديث بعد المقارنة بين نسخها الخطية و تصحيحها، و التعليق عليها، وله مؤلفات و رسائل قيمة في الحديث مثل"غاية المقصود في حل سنن أبي داؤد"، و"عون المعبود على سنن أبي داؤد".

ومنهم الشيخ/خليل أحمد السهارنبوري (م١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) صاحب "بذل المجهود في حل أبي داؤد"، اختار فيه طريق شراح الحديث المتقدمين الذين يبحثون عن أسماء الرجال و أصول الحديث ، ولم يتبع في تأييد المذهب الحنفي الأسلوب الكلامي و الاستدلاي العقلي فقام فيه بتدعيم الفقه الحنفي بدلائل السنة، و قضى حياته في الدرس و الإفادة والتأليف والتصنيف في مدرسة مظاهر العلوم بسهارنبور. و قد تخرج عليه خلق كثير من العلماء و الطلاب ، و أجلهم الشيخ/ محمد إلياس الكاندهلوي و شيخ الحديث/محمد زكريا الكاندهلوي.

ومنهم الشيخ/ أنورشاه الكشميري(م ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) الذى كان عبقريا من عباقرة الإسلام، عارفا بعلوم الحديث و الفقه، وله فضل خاص ودور هام في توافق الحديث و الفقه حيث لم يمسسهما بسوء. و اختار في جرح الحديث و تعديله طريقة الفقهاء المحدثين، و أخذ عنه عدد كبير من العلماء و الفضلاء الذين رتبوا إفاداته القيمة في تأليفاتهم، وألفوا كتبا كثيرة في علم الحديث شرحا و تعليقا و نقدا. وله ذوق إجتهادي خاص في المسائل الخلافية بين المذاهب المشهورة، ومن أجل تلامذته الشيخ/ بدرعالم الميرتهي، والشيخ/ مناظر أحسن الكيلاني، والشيخ/ محمد يوسف البنّوري، والشيخ/محمدجراغ الكجرانوالي، والشيخ/ حبيب الرحمن الأعظمي، والشيخ/ محمد منظور النعماني.

ومنهم الشيخ/عبد الرحمن المباركبوري(م١٣٥٣هـ/١٩٣٥م)،كان واسع الإطلاع على أمهات الكتب الدينية للسلف و الخلف، و وقافا عليها، وعكف على التدريس و التأليف مدة حياته، و عم فضله و ذاع صيته في العالم الإسلامي كله بتأليفه الشهير " تحفة الأحوذي" من أهم شروح الترمذي، و أنفعها.

وفى بداية القرن الخامس للهجرة نذكر ثلاثة من المحدثين المشهورين الذين طار صيتهم في الآفاق و بلغ علوهم إلى أعلى السماء فأولهم شيخ الحديث/ محمدزكريا الكاندهلوي (م١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، وتلمذ على أبيه الشيخ/ محمد يحي الكاندهلوي، و الشيخ/ خليل أحمد السهارنبوري، و تصدر للتدريس والتأليف فيمظاهر العلوم بسهارنبور

تتخرج عليه عدد كبير من الطلاب والعلماء و المحدثين. و يبلغ عدد مؤلفاته حوالي مائة(١٠٠) كتاب منها ما يقارب ٤٥ تأليفا للحديث باللغة العربية، واعتنى في مؤلفاته للحديث بذكر أقوال العلماء و آرائه المذاهب و النقد عليها، و البحث و التعقيب عن أسانيد الكتاب على غرار شراح الحديث المتقدمين، و يظهر من كتبه توسع المؤلف في العلوم والفنون و اطلاعه الواسع، و أشهرها، أوجز المسالك من مؤطا مالك" تلقاها العالم الإسلامي كله بالقبول العام.

وثانيهم الشيخ/ حبيب الرحمن الأعظمي (م١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، وهو كان وقافا على مخطوطات الحديث حيثما كانت موجودة، و قد حقق العديد من أهم كتب الحديث وهي" المصنف" لعبد الرزاق، و " المسند" للحميدي، و"كتاب الزهد" للمرزوى، و" كتاب السنن" لسعيد بن منصور، و " كتاب الثقات،، لابن شاهين، و " المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية" للعسقلاني، و" كشف الأستار عن زوائد البزار،، للهيثمي و كتب عليها تعليقات نفيسة مفيدة.

و ثالثهم الشيخ/ عبيد الله المباركبوري (م١٤١٧هـ/١٩٩٦م) صاحب" مرعاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح"، أحد كبار محدثي الهند و علماء ها البارزين في الأوساط الدينية و العلمية، وهوغني عن التعريف لدى المشتغلين بعلوم السنة المشرفة في البلاد و الحلقات الإسلامية، له فضل السبق في اطلاعه الواسع على علوم السنة و فنونها.

والجدير بالذكر أن المدارس الاسلامية بالهند في هذين القرنين الأخيرين على الأخص تميزت بخدمات محمودة و مساع جميلة في مجال الحديث و في مقدمتها مدرسة فرنكي محل بلكهنؤ، و دار العلوم بديوبند، ومظاهر العلوم بسهارنبور، و دار الحديث الرحمانية بدهلي، و الجامعة السلفية ببنارس، إذ ساهم فيها أهلها بكل جهد و نشاط و همة وعزم، فوضع منهجها الدراسي بحيث يحتل كتب الأحاديث مكانا مهما فيه و قد أقبل عليها الطلاب من كل جهة، حتى أن كثيرا من الطلاب وفدوا إليها من خارج الهند و تخرج في هذه المدارس عدد كبير من العلماء الذين نهضو بأعباء خدمة الكتاب و السنة، فألفوا كتبا كثيرة على مواضيع شتى في علم

الحديث تلقاها أهل العلم و الفن في كل مكان من العالم الإسلامي بالشهرة الوافرة و القبول التام، و علاوة على ذلك فإن امراء الدولة الإسلامية للهند قبل استقلالها مثل دولة بهوبال و دولة نظام حيدرآباد، ودولة تونك قد بذلوا أموالا طائلة في خدمة هذا العلم الشريف.

وقد عرف علماء الهند بشغفهم بالكتاب و السنة في العهد الأخيركما ذكر فيما قبل، و انتهت إليهم رئاسة التدريس و التأليف في فنون الحديث وأصوله ، و شروح متونه و التعليقات عليه، و تصنيف مجاميعه، و انتخاب أمهات كتبه والنقد عليه، و كذلك عني الأمراء والعلماء بطبع كثير من كتب الحديث النادرة و نشرها و توزيعها بين الناس.

وقداعترف بذلك العلامة السيدرشيدرضاالمصري(م١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م) صاحب مجلة" المنار" في مقدمة" مفتاح كنوز السنة":

"لولا عناية إخواننا علماء الهند لعلوم الحديث في هذا العصر لقضى عليها بالزوال من أمصار الشرق، فقد ضعفت في مصر والشام و العراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة، حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل القرن الرابع عشر..."(١)

خلاصة القول إن المسلمين بالهند مازالوا يعتنون عناية كبيرة لعلوم الحديث النبوي، ولم يغفلوا عنه في أي عهد من الزمان، فصدرت عنهم ذخائر أدبية و علمية و تأريخية، لامثيل لها في تاريخ آداب اللغة العربية.

(١) مفتاح كنوز السنة: أ.ي. فنسك (دكتور)، نقله إلى اللغة العربية: محمد فؤاد عبدالباقي، مقدمة الكتاب : محمد رشيد رضا ، ص:ق، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.